Archive OF SID

فصلنامه علمی – پژوهشی
علوم اسلامی
سال سوّم – شماره ۱۲ – پائیز ۸۷

The Research Quarterly Of
Islamic Science
Third Year /No: 12/ Winter 2009

حقيقة الارتداد و كيفية احكامه فی فقه الامامية

علی محامد[۱]

خلاصة المقال:

المقال يتصدّی لبيان حقيقةالارتداد و بعض المسائل المختصة به لشدة الابتلاء و دفع بعض الشبهات حولها حتی يتبيّن ماهوالموضوع لاحكامه.

و بعد الاشاره الی تاريخه و تطوره و بعد الفحص و التحقيق فی كلام اهل اللغة والفقهاء و الدقة و التأمل فی الآيات و الروايات و ان الكل ناظر الی حقيقة واحدة و معنی فارد و هو أن المرتد هو الذی خرج عن الدين و سلطنته عالما عامداً مختاراً غير مكره و قاصداً لاهازلاً ولا غافلاً ثم اختار الكفر و سلطنته؛ فصرف الكفر و مجرد انكار القلبی او الشک فی الاعتقادات لايصيره مرتداً و ان صدق عليه الكفر و الكافر؛ فالكفر اعم منه. ثم ذكرنا الفطری و الملی و الفرق بينهما و احكامهما فی السنة و قد بيّنا ان الارتداد من الاحكام الحكومية فلايجوز لاحد اقامة حدها الاحد ساب النّبی والائمة عليهم السلام مع توفر شرائطه و قد بيّنا محدودية هذ الحكم مع ادلتها فلايجری الا قليلاً لعدم توفر الشرائط فيه غالبا و المقيم لها فی عصر الغيبة هو الفقيه الجامع لشرائط الفتوی لاغيره.

۱- عضو الهيئة العلمية و الاستاذ المساعد بلجنة الفقه و مبانی الحقوق الاسلامية – جامعة قم

www.SID.ir

Archive OF SID

اهم المصطلحات:

الارتداد، المرتد الفطری، الملی، الرجوع عن الدین، الاحکام الحکومیة، محدودیة الحکم.

مقدمة عامة:

من المسائل المبتلی بها فی کل زمان و مکان و لا سیما فی عصرنا الحاضر و فی الجمهوریة الاسلامیة فی ایران هی موضوع الارتداد عن الدین و قد صارت فی المجامع العلمیة مورداً للبحث و التحقیق و النّقاش و قد وجّه بعض المعاندین المغرضین انتقادات عدیدة حولها کغیرها من المسائل الدینیة.

إنّ کثیراً مایصدر عن بعض الاشخاص اقوال و کلمات توجب خروجه عن الدّین و الکفر أو ینتج به و عن بعض الآخر سب المقدسات الدینیة او سب النبی(ص) او الائمة المعصومین(ع) یوجب الحد علیه او یصدر عنهم الفاظ و کلمات یشک فی وجوب الحد علیه فیجب علینا البحث و الفحص الدقیق فی تشخیص حقیقة الارتداد الذی هو موضوع الاحکام الآتیة من القتل و تقسیم اموال المرتد و ابانة زوجته و غیرها فان الارتداد عن الدّین کالمحاربة و السرقة و القذف. و عنوان الاعلم فی باب الاجتهاد و التقلید من المسائل المستنبطة التی علی الفقیه معرفتها فان هذه الموضوعات من شئون عملیة الاجتهاد و الاستنباط بخلاف التی هی بید العرف مثل مفردة الماء و التراب و الاطلاق و الاضافة و اشباهها فی باب الطهارة و مبحث تقسیمات اقسام المیاه. فلابد لنا من البحث فی مقامین:

المقام الاول فی تحقیق الارتداد عن الدین و ماهیته، و الثانی فی بیان الاحکام المترتبة علی الارتداد و قبل التکلّم فی بیان حقیقة الارتداد نشیر الی تاریخ هذه المسأله و خلفیتها باختصار.

تاریخ المسأله:

إنَّ تاریخ هذه المسألة یرجع الی عصر النبّی(ص) و نزول الآیات فی تقبیح الکفر بعد الایمان و الارتداد عن الدین و تغلیظ شأنه و انّه من افحش انواع الکفر ثم عصر الصحابة و

www.SID.ir

Archive OF SID

لاسيما بعد ارتحال النبّى(ص).

قال صاحب *الكامل فى التاريخ* فى ذكر اخبار اهل الردّه:« و اما اخبار اهل الـرده فانَـه لمّا مات النبّى(ص) و سيّر ابوبكر جيش اسـامه ارتـدت العـرب و تـضرمت الارض نـاراً و ارتدت كل قبيلة عامة او خاصة الاّ قريشاً و ثقيفاً و استغلظ امر مسيلمة و طليحـة و اجتمـع على طليحة عوام طيّ و اسد و ارتدت غطفان تبعاً لعتبـة بـن حفـص فانـه قـال نبيـى مـن الحليفين يعنى اسداً و غطفان احب الينا من نبيٍّ من قريش و قد مات محمد و طليحـة حـىٌّ فاتبعه و تبعته عطفان و قدمت رُسُل النَّبى من اليمامه و اسد و غيرهما و قد مات النّبـى قـد دفعو كتبها لابى‌بكر و اخبروه الخبر عن مسيلمة و طليحة فقال لا تبرحوا حتى تجيئى رسـل امرائكم و غيرهم بادهى مما وصفتم فكان كذلک و قدمت اُمراء النبى(ص) مـن كـل مكـان بانتقاض العرب عامةً و خاصةً و تسلطهم على المسلمين فحاربهم ابوبكر بما كان رسـول الله يحـاربهم بالرّسـل فـردّ رسـلهم بـامره و اتبـع رسـلهم رسـلاً و انتظـر بمـصادمتهم قـدوم اسامه».(الكامل فى التاريخ لا بن اثير ج۲ ص۳۴۲و ص۳۴۳) و قال فخرالدين الطريحى فى *مجمع البحرين*: « و الردة بالكسر و التشديد اسم من الارتداد و اصحاب الردة على مـا نقـل كانوا صنفين، صنفٌ ارتدوا من الدين و كانوا طائفتين، احداهما اصحاب مسيلمة و الاخـرى ارتدوا عن الاسلام و عادوا الى ما كانوا عليه فى الجاهلية و اتفقت الـصحابة علـى قتـالهم و سبيهم و استولد علىٌ منهم الحنفية. و الصنف الثانى لم يرتـدوا عـن الايمـان و لكـن انكـروا فرض الزكاة و زعموا انَّ «خذ من اموالهم» خطاب خـاص بزمانـه». (مجمـع البحـرين ج۲ ص۴۹).

امّا عند الفقهاء (رضوان الله عليهم) :

فنقول انّ اوّل من تعرض الى هذه المسألة على ما رأيت منه هو شيخنا الاقدم الصدوق فى كتابه *المقنع* لا مستقلاً بل فى ضمن حد السرقة قال: «و العبد اذا ابق من مواليه ثم سـرق لم يقطع و هو آبق لانّه مرتد عن الاسلام و لكن يدعى الى الرجوع الى مواليه و الدخول فـى الاسلام فان أبى ان يرجع الى مواليه قطعت يده فـى الـسرقة ثـم يقتـل و المرتـد اذا سـرق بمنزلته». (الجوامع الفقيهه ص۳۷).

www.SID.ir

Archive OF SID

و قال الشیخ الاقدم علاء الدّین الحلبی فی کتابه *اشارة السبق* فی باب الجهاد: « فامّا من اظهر الارتداد و ان لم یدخل فی حکم البغاة فانّه ان کان فی اصل کافراً فاسلم ثم ارتدّ بعد اظهاره الاسلام یستتاب ثلاثاً فان تاب و الا قتل و ان کان مسلماً لا عن شرک بل ممن ولد علی الفطرة و نشاء علی اظهار کلمة الاسلام ثم اظهر الارتداد بتحلیله ما حرم الشرع او تحریمه ما حلله فانه یقتل من غیر استتابة».(المصدر السابق ص۱۳۲).

و قد تعرض لحکم الارتداد و هو القتل و قد فصّل بین المرتد الفطری و الملّی فی وجوب الاستتابة فی الملّی و عدمه فی الفطری بخلاف الصدوق حیث لم یتعرض الاّ اجمالاً و لم یفصّل بین الفطری و الملّی.

و قد ذکر الشیخ فی کتاب *النهایة*(کتاب النهایه فی مجرد الفقه و الفتاوی ص۷۷۱، انتشارات قدس محمدی، قم. بی تا). الذی بمنزلة الروایة *کالمقنع* للصدوق موضوع الارتداد بقسمیه و لم یتعرض المسألة استاذه المفید فی کتابه *المقنعه* و قد تعرض الیها الشیخ فی کتابیه *المبسوط* و *الخلاف* و خصّها بکتاب مستقل و قال کتاب *فی قتال اهل الردّه* و ذکر فیه فروعاً کثیرة (المبسوط ج۸ ص۷۱، الخلاف ج ۵ ص۳۵۱). ثم عنون المسألة جمیع الفقهاء بعد الشیخ الی عصرنا هذا و تعرضوا الی فروعها.

اسئلة التحقیق:

انّ ههنا اسئلة حول هذا الموضوع توجب البحث و التحقیق:

السؤال الاول: ما هی حقیقة الارتداد الذی هو موضوع للاحکام الآتیة.

الثانی: ما هی احکامه و ادلته من الکتاب و السنة و غیرها.

الثالث: فی بیان ان احکام الارتداد من الاحکام الحکومیة فلایحوز لغیر الحاکم الاسلامی اقامة الحدّ علی المرتد.

الرابع: فی بیان محدودیة هذا الحکم.

الخامس: فی بیان ما یوجب تحقق الارتداد.

۱- ما هی حقیقة الارتداد:

نذکر اولاً أقوال جماعة من اللغویین ثم نتعرض إلی تعریفه عند الفقهاء و مصطلحهم.

www.SID.ir

Archive OF SID

جاء فی کتاب *معجم مقاییس اللغه*:« ردّ (الراء و الدّال) اصل واحد مطرّد منقاس و هو رجع الشئ،تقول‌رددت الشئ‌اردّه رداً و سمّی المرتدلانّه ردّ نفسه الی کفره و الرّد عماد الشئ الذی یردّه‌ای‌یرجعه‌الی السقوط و الضعف و المردودة‌المطلقه».(معجم مقاییس اللغة ج۲ ص ۳۸۶).

و قال الرّاغب الاصفهانی فی کتابه *مفردات القرآن*:« الرّد صرف الشئ بذاته او بحالة من احواله یقال رددته فارتد... و الارتداد و الردة الرجوع فی الطریق الذی جاء منه لکن الردة تختصّ بالکفر و الارتداد یستعمل فیه و فی غیره»(مفردات القرآن ص۱۹۲).

و جاءفی *المنجد*:ارتدالشئ ردّه و طلب ردّه‌الیه و استرجعه و ارتدعلی‌اثره، او عن‌طریقه رجع و ارتدّ عن دینه حادّ و ارتد عن‌هبته‌ارتجعها و ارتدالی‌الصواب‌عاد».(المنجد ص ۲۵۴).

و المستفاد من کلامهم هو ان الارتداد مصدر ارتدّ من باب الافتعال و اسم مصدره الرّدة بالکسر والتشدید کما تقدم فی کلام الطریحی و معنی هذه المادّه هو الرجوع عن الشئ. فالارتداد عند اللغویین هو الرجوع و الخروج عن الدّین و الدخول فی الکفر ایّ کفر کان، کما تقدم فی کلام صاحب المقاییس حیث قال:«انما سمّی المرتد لانَّه ردّ نفسه الی کفره».

و امّا مصطلح الارتداد عند الفقهاء فهو یشابه معناه ما عند اهل اللغة بل عینه. جاء فی *الشرائع*:«الباب الاول فی المرتد و هو الذی یکفر بعد الاسلام».(شرائع الاسلام، ج۴ ص۱۸۸).

و قال السید الخوئی فی کتابه *تکملة المنهاج*: «المرتد عبارة عن من خرج عن الاسلام»(تکملة المنهاج، ج۲ ص۵۳). و ادق من کلامهما ما قاله الامام الخمینی فی کتابه *تحریر الوسیله* حیث قال: « و المرتد و هو من خرج عن الاسلام و اختار الکفر»(تحریر الوسیله ج۲ ص۳۶۶). حیث اضاف بقوله «و اختار الکفر» و هذا تعریف دقیق فان حقیقة الارتداد کما تقدم فی کلام اهل اللغة هو الرجوع عن الدّین و الدخول فی الکفر و هذا هو المستفاد من کلام صاحب الشرائع ایضاً حیث عبر عن الارتداد بالکفر بعد الاسلام فکلام السیّد الخوئی لیس بهذه الدقة فانَّ صرف الخروج عن الدین لیس بارتداد حتی یدخل فی الکفر فالحاصل إنّ المراد من المرتد لغةً و اصطلاحاً هو من خرج عن الدین وسلطته و اختار الکفر و سلطته.

www.SID.ir

Archive OF SID

و بعبارة اخری الارتداد الذی هو الموضوع للاحکام هو الخروج عن الاعتقادات بالدین و اختیار الکفر بواسطة الاظهار باللسان او العمل و الاّ صرف الانکار القلبی او الشک فی الاعتقاد بلامبرز لا یصیره مرتداً حتی یجب علینا ترتیب الاحکام الآتیة من القتل و غیره. فماجاء فی کلام الشیخ فی *النهایه* « و من قال لا ادری النبی صادق ام کاذب و انا شاک فی ذلک وجب قتله علی کل حال الاّ ان یقرّ به».(النهایه ص۷۳۰).

و کذا ماجاء، فی کلام الفقیه الاقدم السید ابن زهره فی کتابه *الوسیله الی نیل الفضیله* « و من شک بعد الاقرار فی صدق النبی(ص) او قال لا ادری اهو صادق او کاذب حلّ دمه»(جوامع الفقیهه ص۲۲۵). فلا یخلو کلامهما من اشکال حیث حکما بان صرف الشک القلبی یکون مرتداً و ان لم یظهر الکفر و لم یختار بدل دین الحق دیناً آخر.

الارتداد فی الروایات:

و یدل علی معنی المختار روایات کثیرة و سیأتی بعضها فی کلام الشهید الثّانی حیث قال: «لا یحل دم امرء مسلم الا باحدی ثلاث منها الکفر بعد الایمان و قوله من بدّل دینه فاقتلوه».(مسالک الافهام جلد۱۵ ص۲۳).

و عن علاء بن رزین عن محمد بن مسلم قال « سألت ابا جعفر عن المرتد فقال من رغب عن الاسلام و کفر بما انزل الله علی محمد بعد اسلامه فلا توبة له و قد وجب قتله و بانت منه امرأته و یقسم ما ترک علی ولده»(جامع احادیث الشیعه البروجردی جلد ۳۱ ص۴۲). و «عن علی انّه امر بقتل المرّتد قال من ولد علی الاسلام فبدّل دینه قتل و لم یستتب و من کان علی غیر دین الاسلام فاسلم ثم ارتدّ یستتاب ثلاثة ایّام فان تاب و الاّ قتل و ان کانت امرأةً حبست حتی تموت او تتوب. (همان ص۴۳).

و یستفاد من هذه الروایات انَّ حقیقة الارتداد هو ان یخرج المسلم عن الاسلام و یدخل فی دین آخر و هذه هو معنی التبدیل فلو شک قلباً و لم یظهر الکفر لم یصدق علیه التبدیل فی دینه او الکفر بعد الایمان فیظهر ان الارتداد اخص من الکفر فکل مرتد کافر و لاعکس.

www.SID.ir

Archive OF SID

الارتداد فى القرآن:

و قد ظهر مما تقدم انّ الارتداد و ما يتعلق به من الاحكام هو الرجوع عن الدين و اختيار الكفر مع الاظهار و هذا المعنى هو المستفاد من الآيات التى تتعرض الى الارتداد. و الآيات على طوائف و يستفاد منها مطالب شتى كما سيأتى:

منها انّ الارتداد عن الدّين من اكبر الكبائر و افحش انواع الكفر عند الله تعالى قال الشهيد الثانى فى *المسالک*: « الردّه افحش انواع الكفر و اعظمها حكماً قال الله تعالى «وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دينه فَيَمُتْ وَ هُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِکَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ»(البقره ۲۱۷). و قال تعالى«وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»(آل عمران ۸۵). و عن النبى(ص) لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث الحديث(مسند احمد ۷۰/۱، سنن النسائى ج۷ ص۹۲ و تمام الحديث لا يحل دم امرء مسلم الاّ باحدى ثلاث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير نفس). و عن ابن عبّاس انّ النبى(ص) قال من بدّل دينه فاقتلوه».(دعائم الاسلام ج۲ /۴۸، صحيح بخارى۷۵/۴، مسالک الافهام جلد ۱۵ – ص۲۲و۲۳). و الاحاديث التى جائت فى كلام شهيد الثانى الحديث الاول منها رواها احمد بن حنبل فى *مسنده*(مسند احمد ج ۱ ص ۷۰). و *سنن النسائى*(ج ۷ ص ۹۲). و الحديث الثانى رواه القاضى النعمان فى *دعائم الاسلام*(ج۲ ص ۴۸). و *صحيح البخارى*. (ج۴ ص ۷۵).

الطائفة الاولى من الآيات هى الآيات التى توعّد بالعذاب و الخسران فى الآخرة و حبط عمل المرتد كقوله تعالى «يَسْأَلُونَکَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِکَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِکَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» و يستفاد منها امور مهمة غير ما ذكر:

الاّول يستفاد من قوله تعالى « فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ»: انّ العذاب و الخسران و حبط الاعمال يترتب على الشخص المرتد لومات كافراً و هذه اشارة الى قبول توبة المرتد فى

www.SID.ir

Archive OF SID

الدنیا و ان کان عن فطرة.

الثّانی عن بعض المفسّرین انَّ قوله تعالی «حَبِطَتْ أَعْمَـالُهُمْ» یـراد بـه اجـراء احکـام الارتداد علیه و هو القتل و ابانة زوجته منه و تقسیم امواله بین ورثته المسلمین و کـذا عـدم ارثه من مورّثه المسلم.

الثالث: الآیة الکریمة تدل علی نهایة سعی الکفّار و المرتدّین و جهدهم الـشدید علـی ارتداد المسلمین و اخراجهم عن دینهم و لعل هذا یشیر الی حکمة تشریع احکام المرتد مـن جهة اخلالهم فی المجتمع الاسلامی و کذا تضعیف جبهتهم و تقویـة شـوکة الکفـار بـدخول المسلمین فی حوزتهم.

الرابع: یستفاد من قوله تعالی «وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ» و لا سیما من جهـة وقوعـه فـی سیاق آیة الارتداد حکمة اخری لتشریع حکم الارتداد و مصلحته من القتل و غیره و هذا من شئون الکفار لاسیما المرتدین الذین نشئوا فی مجتمع المسلمین العـالمین باسـرارهم الخفیـة فیوجدون الفتنه و الفساد و النفاق و الکذب حتی لایتحدوا و تذهب شوکتهم.

الخامس: یستفاد منها کما فی الآیات التالیه انَّ حقیقة الارتداد و هو الخروج عن الدین و الدخول فی جبهة الکفر کما هو المستفاد ایـضاً مـن الروایـات المتقدمـه و قـول اللغـویین فصرف الشک فی الدین و عدم خروجه من حاکمیة الدین لایکون مرتـداً و ان صـدق علیـه عنوان الکفر و لکن لا یجری علیه احکام المرتّد.

وکقوله تعالی«إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الـشَّيْطَانُ سَـوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ»(سوره محمد ۲۵).

یستفاد من قوله تعالی «مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ» انّ مجازاة المرتد لایجـری علیـه الاّ بعـد تبیین هدایته فی الدّین فلو لم یکن عالماً بحقیقة الدین او کان شاکّاً لا یجـری علیـه احکـام المرتد بل یجب علینا الارشاد و الهدایة و التثقیف و لایجوز اجراء الاحکام علیه من القتل و غیره الاّ بعد تبیین الحق و اقامة الحجة البالغه و علی الفقیه التوجّه و الالتفات الی هذه النکتة الدقیقه.

الطائفه الثانیة من الآیات قوله تعالی و « وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»(آل عمران ۸۵) هذه الآیة مطلقة یشمل مطلق الکفار و یدل علـی

www.SID.ir

Archive OF SID

انَّ مطلق من يطلب غير الاسلام فلايقبل منه سواء كان طالب غير الاسلام كافراً اصلّياً كاليهود و النصارى او صار مرتداً عن الاسلام و طلب ديناً غير الاسلام فلا يقبل منه.

و يستفاد ايضاً ما نحن بصدده و هو ان الكفر و الارتداد هوالخروج‌عن الدين و الدّخول فى الكفر عالماً عامداً لاصرف الشک فى حقانيته و عدم دخوله فى الكفر كما هو واضح.

الطائفة الثّالثة هى الآيات التى تدل على انَّ الكفر و الارتداد عن الدين يوجب النّفاق كقوله تعالى «ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ»(المنافقون۳). فالمرتدين عن الدين هم المنافقون و عملهم عمل المنافقين.

و بعض هذه الآيات تشير الى العلل التكوينية للارتداد و هو تسويل الشيطان و اغوائه كما فى قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ».

قال فى *الميزان* «الارتداد على الادبار الرجوع الى الاستدبار بعد الاستقبال و هو استعارة اريد بها الترک بعد الاخذ، و التسويل تزيين ما تحرض النفس عليه و تصوير القبيح لها فى صورة الحسن و المراد بالاملاء الامداد او تطويل الآمال».(الميزان، ج۱۸، ص ۲۴۱).

فظهر منها ان الارتداد عن الدين هو ترک الدين بعد الأخذ به و دخوله فى غيره كما هو المستفاد من سائر الآيات و يستفاد ايضاً انَّ حقيقة الارتداد هو ان يكون عن علم و عناد و قصد و بعد تبيين الحق فلو صدر من شخص اقوال او اعمال تدل على الكفر من اكراه او غضب او بدون الارادة من جهل او هزل لايكون مرتداً كما سيأتى.

الطائفه الرابعه كقوله تعالى «كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۸۶)أُولَئِکَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (۸۷)خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ (۸۸)إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِکَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۸۹)إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِکَ هُمُ الضَّالُّونَ (۹۰)»(آل عمران ۸۶و ۸۷و ۸۸و ۸۹).

هذه خمسة آيات تشير فيها الى احوال المرتدين و آثار اعمالهم و انّ الارتداد عن

www.SID.ir

Archive OF SID

الدین کان عندالله عظیماً لانهم شهدوا بانّ الرسول حق و جاءهم بالدلائل و البینات الدالة علی صدقه فانّه مبعوث من الله تعالی و دینه دین الحق جاء من عند الله و المذکورین فی الایة الکریمه ارتدوا و اعرضوا عنه عن عناد و قصد و عمد و هذا ذنب عظیم و هم الظالمون لانفسهم و لجمیع المؤمنین لخروجهم عن الدین و خروجهم عن سلطة الدین و دخولهم فی سلطة الکافرین و هذا ظلم و جزاؤهم فی الآخرة شدید لشدّة ذنبهم و هو الارتداد فان الارتداد عن الدین لیس امراً شخصیاً یتعلق بنفس المرتد بل هو امر اجتماعی یتعلق بکل المجتمع فاستحقوا لعنة الله و الملائکة و الناس اجمعین و هذا غایة ابتعادهم عن الله تبارک و تعالی و الملائکة المقربین و الناس اجمعین و انّ جزاؤهم هو الخلود فی النّار ولایخفف عنهم العذاب و لاهم ینظرون و الآیة ایضاً تدل علی قبول توبة المرتدین اذا تابوا و اصلحوا انفسهم و اتّبعوا دین الحق و مثلها فی قبول توبة المرتد قوله تعالی «مَنْ کَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِیمَانِهِ إِلا مَنْ أُکْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِیمَانِ».(النحل ۱۰۶).

الطائفة الخامسة هی الآیات التی تدل علی انّ الارادة و الاختیار شرط فی تحقق الارتداد فاذا اکره علی الکفر لا یکون مرتداً کقوله تعالی «مَنْ کَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِیمَانِهِ إِلا مَنْ أُکْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِیمَانِ» و من انّ الارادة و الاختیار فرع العلم و العمد فلا یتحقق الارتداد الا اذا کان عالما بما یکفر و الاّ لایکون مرتداً فلو تکلم بقول یوجب الکفر و لکن لایعلم معناه او لایعلم بکونه موجبا للکفر لایکون مرتداً.

الطائفة السادسة هی الآیات الدالة علی علل الارتداد و الکفر بعد الایمان و منها حبّ الدّنیا و تفضیلها علی الآخرة و منها انطباع قلوبهم باطاعة اهل الکتاب و حبّهم او مطلق الکفار و منها اغواء الشیطان کقوله تعالی «ذَلِکَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَیَاةَ الدُّنْیَا عَلَی الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکَافِرِینَ (۱۰۷)أُولَئِکَ الَّذِینَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَی قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِکَ هُمُ الْغَافِلُونَ (۱۰۸)».(النحل۱۰۶– ۱۰۷).

الطائفة السابعة هی الآیات التی تدل علی انّ من کفر بالله من بعد ایمانه و ارتّد عن دینه لا یضرالله شیئاً کقوله تعالی «إِنَّ الَّذِینَ اشْتَرَوُا الْکُفْرَ بِالإِیمَانِ لَنْ یَضُرُّوا اللَّهَ شَیْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِیمٌ»(آل عمران۱۷۷). فلو علم الکافر و المرتد ما تضمّنته هذه الایة من ابتداء الامر لم یقدم علی الارتداد و الکفر.

www.SID.ir

Archive OF SID

تعریف الکفر و الایمان:

ظهر ممّا تقدم من الآیات و الروایات و أقوال اهل اللغه انَ الموضوع للاحکـام الآتیـة للارتداد من القتل و غیره یدور مدار الارتداد و هو الخروج عن الدین و الدخول فـی دائـرة الکفر لا صرف الکفر القلبی او الشک فی الدّین.

قال العلامة السید شبّر فی کتابه *حق الیقین* نقلاً عن الشهید الثانی انّه قال «عرّف الکفـر جماعة بانّه عدم الایمان عمّن شأنه ان یکون مؤمناً سواءٌ کان ذلک العدم بضدّ او لابضدٍّ کأن یعتقد عدم احد الاصول التَی بمعرفتها یتحقق الایمان او عدم شئٍ منهما او بغیر الضّد کالخالی من الاعتقاد به ای اعتقاد ما به یتحقق الاعتقاد عدمـه و ذلـک کالـشاک او الخـالی بالکلّیـة کالذی لم یقرء سمعه بشئٍ من الامور التی یتحقق الایمان بهـا و یمکـن ادخـال الـشک فـی القسم الاول اذ الضدّ یخطر بباله و الاّ لما کان شاکّاً. (حق الیقین فی معرفة اصول الـدین ج۲ ص۲۴۲ و انظر بحار الانوار ج۶۰ ص۲۰).

و المستفاد من کلامه انَّ الکفر مقابل الایمـان و انّـه یتحقـق بخروجـه عـن الاعتقـاد بالاسلام سواءٌ اختار دیناً آخر ام لا بل کان باقیاً علی الشک او خلا ذهنه من الـضدّ لـصدق الکفر علیه، بناءً علی هذا التعریف و لکن لا یصدق علیه الارتداد عن الدین حتی یختار دیناً آخر. فلا یکون الکفر و الارتداد متساویین بل الکفر اعم من الارتداد الذی هو الکفر العرضی و لا یتحقق الاّ برجوعه عن الدین و دخوله فی سلک الکفار و دائرتهم کما مرّ منا مراراً. الی هنا انتهی البحث عن موضوع الارتداد.

احکام الارتداد:

و اما الجواب عن السؤال الثانی و هو بیان احکام الارتداد فنبیّن هذه الاحکام من کلام المحقق الحلی فی کتابه *شرائع الاسلام* الذی قیل فی حقه بانّه قرآن الفقه.

قال فی الشرائع و له قسمان: الاول من ولد علی الاسلام و هذا لا یقبل اسلامه لو رجع و یتحتّم قتله و تبین منه زوجته و تعتدّ منه عدّة الوفاة و تقسم امواله بین ورثته و ان التحـق بدار الحرب او اعتصم بما یحول بین الامام و بین قتله.

القسم الثانی من اسلم عن کفر ثم ارتد فهذا یستتاب فان امتنع قُتل و استتابته واجبـة و

www.SID.ir

Archive OF SID

کم یُستاب؟ قیل ثلاثة ایام و قیل القدر الذی یمکن معه الرجوع و الاول مروّی و هو حسن لما فیه من التأنّی لازالة عذره و لاتزول عنه املاکه بل تکون باقیة علیه و یفسخ العقد بینه و بین زوجته و یقف نکاحها علی انقضاء العدة و هی عدة المطلّقه. (شرائع الاسلام ج۳ ص۱۸۸-۱۸۹، مؤسسة المعارف الاسلامیة، قم۱۴۱۵).

و المرتد علی قسمین فطری و ملّی. القسم الاول ذکروا فی تعریفه قولین الاول هو ما ذهب الیه صاحب الشرائع و جماعة من المحققین من انّه من وُلد علی الاسلام و کلا ابویه او احدهما مسلم و زاد فی *کشف اللثام*(کشف اللثام جلد ۱ ص۶۶۱). علی اعتبار الولادة و وصف الاسلام فلو بلغ کافراً لم یکن مرتداً فطرِیاً و کانّه اخذ هذا القید من بعض النصوص من عنوان الرجل او المسلم مما لایصدق علی غیر البالغ و عدم قبول الاسلام الحکمی لعدم اطلاق یوجب القبول لهذا الاسلام و قوّاه فی *الجواهر*. (جواهر الکلام ۴۱ ص۶۰۳)

القول الثانی هو القول الذی اختاره الشهید الثانی فی *المسالک*(مسالک الافهام ج۱۵، ص۲۳) تبعاً للعلامه فی *القواعد*(قواعد الاحکام، ج ۳، ص۵۷۳). من تفسیر الفطری بمن انعقد و کلا ابویه او احدهما مسلم و هذا لا یقبل اسلامه لو رجع الیه من غیر اعتبار وصف الاسلام لو بلغ و قد اختاره المحقق السید الخوئی. (مبانی تکملة المنهاج، ج۱، ص۲۲۵).

قال فی الجواهر «و هو مع انّه مناف لحقیقة الارتداد لغةً لیس فیما حضرنا من النصوص دلالة علیه حتی الاطلاق»(جواهر الکلام ج ۴۱ ص۶۰۳) و هو کذلک فالاقوی هو القول الاّول الذی شرط فیه وصف الاسلام.

و یدلّ علی ثبوت الاحکام المذکورة فی کلام المحقق روایات کثیرة کصحیح حسین بن سعید «قال قرأت بخط رجل الی ابی الحسن الرضا(ع) رجل ولد علی الاسلام ثم کفر و اشرک و خرج عن الاسلام هل یستتاب او یقتل و لا یستتاب فکتب(ع) یقتل».(وسائل الشیعه ج۲۸، ص ۳۲۵، ب ۱ من ابواب حد المرتد ح۶، طبع آل البیت)

و موثق عمار الساباطی عن الصادق کل مسلم بین مسلمین ارتدّ عن الاسلام و جحد محمداً نبوتَه و کذبّه فانّ دمه مباح لکل من سمع ذلک منه و امرأته بائنة منه یوم ارتد فلا تقربه و یقسّم ماله علی ورثته و تعتدّ امرأته عدة المتوفی عنها زوجها و علی الامام ان یقتله و لا یستتیبه. (المصدر السابق ۳۲۴ ج ۳).

www.SID.ir

Archive OF SID

و مرفوعة عثمان بن عیسی کتب عامل امیر المؤمنین الیه انّی اصَبت قوماً من المسلمین زنادقه و قوماً من النصاری زنادقه فکتب الیه اما من کان من المسلمین ولد علی الفطرة ثّم تزندق فاضرب عنقه و اما النصاری فما علیه اعظم من الزندقه. (المصدر السابق ص۳۳۳، ب ۵ من ابواب حد المرتد، ح ۵ و ۴).

و فی مرسل عثمان بن عیسی من شک فی الله بعد مولده علی الفطره لم یفئ الی خیر ابداً. (لکافی ج ۲ ص ۴۰۰ ح۶).

و لا شک فی دلالة هذه الروایات علی الاحکام المذکورة فی کلام المحقق و سائر الفقهاء و کذلک لا شک فی انّ ظاهرها بل صریحها هو الولادة علی الاسلام و لا تشمل واحدة منها علی من انعقدت نطفته فی حال اسلام ابویه فانّ قوله(ع) فی موثق الساباطی کل مسلم بین مسلمین ظاهر فی البالغ فلا یشمل غیر البالغ فلا فائدة فی اسلام الحکمی.

و بالجمله فلاخلاف و لا اشکال فی فطریة من ولد و وصف الاسلام عند بلوغه و ابواه او احدهما و لو الاُمّ مسلمان ثم ارتدّ اما لو انعقد علی الاسلام ثّم ارتد ابواه و وُلد علی ارتداد ابویه فیکون مشکوکاً و مورداً للشبهة فالاحتیاط و قاعدة درء الحدود یقتضیان عدم الحکم بکونه فطریاً فیستتاب مثل الملّی هذا بناءً علی عدم ظهور الروایات فی الولادة و الاّ فلاتصل النوبة الی قاعدة الدّرء.

احکام المرتد الفطری ملخّصاً:

للمرتد الفطری عدة احکام لا بأس ان نشیر الیها الاوّل النّجاسة کما صرّح بها غیر واحد(لعروةالوثقی ۱: ۱۴۳-۱۴۴). قال سید الطائفه فی العروه الوثقی الثامن (من النجاسات) الکافر باقسامه حتی المرتد بقسمیه و الیهود و النصاری و المجوس و کذا رطوباته و اجزائه سواءٌ کانت ممّا تحله الحیاة ام لا و المراد با الکافر من کان منکراً للالوهیة او التوحید اوالرساله او ضروریاً من ضروریات الدین مع الالتفات الی کونه ضروریّا بحیث یرجع انکاره الی انکار الرساله و الاحوط الاجتناب عن منکر الضروری مطلقا و ان لم یکن ملتفتاً الی کونه ضروریا. (جواهر الکلام ج ۶ ص۲۹۸).

و لو قلنا بطهارة اهل الکتاب من الیهود و النصاری و المجوس ای الطهارة الذاتیة و

www.SID.ir

Archive OF SID

النجاسة العرضية كما عليه جماعة من الفقهاءالمعاصرين فلا نقول بطهارة المرتد اصلاً و محل البحث عنه فی کتاب الطهاره.

الثانی وجوب قتله علی امام المسلمین کما فی الاخبار. الثّالث بینونة زوجته منه و اعتدادها عدة الوفاة. الرابع تقسیم امواله الموجودة حال الردّه بین ورثته و ان التحق بدار الحرب او اعتصم بما یحول بین الامام و قتله و المستند لهذه الاحکام الروایات المتقدمه کصحیح حسین بن سعید و موثق عمار الساباطی و غیرهما و هذا مما لا اشکال فیه بل الاجماع بقسمیه علیه کما فی *المسالک*(مسالک الافهام ج ۱۵ ص ۲۳۰). و *الجواهر*(جواهر الکلام ج۱ ص ۶۵۰). و غیرهما. (ارشاد الاذهان ج ۲ ص ۱۸۹).

توبة المرتد الفطری:

انّما الاشکال و الکلام فی قبول توبته. فقال بعضهم بالقبول و هو المنقول عن جماعة من المحقّقین منهم سید الطائفه فی العروة الوثقی حیث قال الثّامن (من المطهرات) الاسلام و هو مطهّر لبدن الکافر(العروه الوثقی ج۱ ص ۲۸۵). و قال لافرق فی الکافر بین الاصلی و المرتد الملّی بل الفطری ایضاً علی‌الاقوی من قبول توبته باطناً و ظاهراً ایضاً فتقبل عباداته و یطهّر بدنه نعم یجب قتله ان امکن و تبین زوجته و تعتد عدة الوفاة و تنتقل امواله الموجودة حال الارتداد الی ورثته و لاتسقط هذه الاحکام بالتوبة لکن یملک ما اکتسبه بعد التوبه و یصحّ‌الرجوع‌الی‌زوجته بعقد جدید حتی‌قبل‌خروج العدّه‌علی الاقوی.المصدر السابق ص ۲۸۴

و قال آخرون بعدم القبول مطلقاً(انظر جواهر الکلام ج۴۱ ص ۶۰۵-۶۰۶). و عدم کونه مسلما و انّه مخلّد فی النار کسائر الکفار و نسب هذا القول الی المشهور و ذهب ثالث الی التفصیل(حکاه عنهم المحقق النجفی فی جواهر الکلام ج۴۱ ص ۶۰۵- ۶۰۶). و التزم بقبول توبته و اسلامه فیما بینه و بین الله سبحانه واقعاً و عدم قبول توبته ظاهراً فحکم بنجاسته و کفره و غیرهما من الاحکام المترتبة علی الکفار.

و الصحیح هو الاوّل و یدلّ علیه امور الاوّل سعة رحمته تبارک و تعالی فانها وسعت کل شیء و المرتد لا یخرج عن کونه شیئاً مخلوقاً له تعالی فاذا ندم المرتد و تاب واقعا حکم باسلامه واقعاً و ظاهراً.

www.SID.ir

Archive OF SID

و لعل المشهور المنسوب الیهم عدم القبول ارادوا عدم ارتفاع الاحکام الثلاثه المتقدّمه باسلامه المجدّد و ان کان مسلماً شرعاً و حقیقة و لا اشکال فی کون المسلم محکوما بالقتل فی الشریعة المقدسه کما اذا قتل نفساً فتقتل قصاصاً فلا یکون کافراً و غیر ذلک کما تقدم فی بحث الزنا و اللواط.

الثانی لو لم نقل بقبول توبته فانّه یوجب التکلیف بما لا یطاق او سقوط التکلیف عن البالغ العاقل و کلاهما ممتنع فانه لو کان مکلفا لم یقدر علی تطهیر بدنه لعدم قبول اسلامه فلا یمکن له اتیان العباده المأمور بها فیلزم سقوط التکلیف عنه مع کونه بالغاً عاقلاً مختاراً. و ما قد یقال (جواهر الکلام ج۴۱ ص ۶۰۶). من انَّ الامتناع بالاختیار لاینافی الاختیار فلا مانع من عقابه علی ما وقع من سوء اختیاره مع عدم قبول اسلامه.

فانه یقال فی جوابه لایصح هذا الکلام اصلاً فانّ قبح تکلیف ما لا یطاق من الحکیم المتعال امرٌ عقلیّ ذاتی لا فرق بین ان یکون بسوء اختیاره او غیره فلا یقع من الحکیم اصلاً کما ثبت فی محله. و کذلک لا یمکن الالتزام بسقوط التکلیف عنه ایضاً لعدم کونه بمنزلة المیت واقعاً لوتاب و رجع الی الاسلام و اظهر الشهادتین اللتین یحقن بهما الدّم فیجب تنزیل عموم نفی التّوبه فی بعض النصوص و الفتاوی علی الاحکام المزبورة دون ماسواها من عباداته و طهارة بدنه و نحو ذلک و لعل هذا هو المراد من کلام بعضهم من قبول توبته باطناً و عدم قبولها ظاهراً لا انّ المراد به مجرّد سقوطالعقاب عنه فی الآخره و ان حکم بنجاسة بدنه و بطلان عباداته فی الدنیا و عدم قبول توبته منحصر بهذه الاحکام الثلاثة المذکورة فی النصوص و الفتاوی.

الثالث ظهور التقیید فی قوله تعالی و من یرتدد منکم عن دینه فیمت و هو کافرٌ(سورة البقره الآیه۲۱۷) فی انّ من لم یمت کذلک لم یکن له الجزاء المزبور بعد اطلاق المرتد بقسمیه فلو اسلم المرتد لم یمت کافراً فلا یکون له هذه الجزاء فی الآیه و قد مرّ ایضا فی بحث الآیات المتقدمه دلالة بعض الآیات علی قبول توبة المرتد فلا نعید.

الرّابع عموم ادلة التوبه من الایات و الاخبار الکثیرة التی لا شبهة فی کثرتها و عمومها بحیث تشمل المرتد بقسمیه و التّی تدل علی سعة رحمته و غفرانه تعالی. و یؤیّده العقل ایضا

www.SID.ir

Archive OF SID

لانّه حکیم وانَّه توّابٌ رحیم فلا وجه للقول بعدم قبول توبته و اسلامه و یؤید هذا القول ایضا بما عن غیر واحد(حکاه عنهم المحقق النجفی فی جواهر الکلام ج۴۱ ص ۶۰۶) من انّ المرتد یقضی صلاة زمان ردته و ان کان عن فطرة بل لا خلاف معتدّ به بینهم بل حکی عن غیر واحد الاجماع (انظر جواهر الکلام ج۴۱ ص ۶۰۶)علیه. بل فی ناصریات السید المرتضی اجماع المسلمین علی ذلک (الناصریات ص ۲۵۲ انظر جواهر الکلام ج ۴۱ ص ۶۰۶)و هو لا یتمّ الاّ علی قبول توبته فی غیر الاحکام الثلاثة المتقدمه کذا فی الجواهر(جواهرالکلام ج ۴۱ ص ۶۰۷) و هذا هو المناسب لمذهب العدلیه فلا خفاء فی المسأله.

فما ذهب الیه فی الجواهر مستظهراً القول بعدم قبول توبته حیث قال: «و علی کل حال فلا داعی الی تنزیل عموم نفی التوبه فی النّصّ و الفتوای و معقد الاجماع علی خصوص الاحکام المزبورة و الاجماع علی قضاء صلاة زمان ردّته و لوعن فطرة انما هو فی مقام بیان انّ الکفر الارتدادی لا یسقط القضاء لو تعقبه الاسلام بخلاف الکفر الاصلی و یکفی فی المثال للفطری المرأة التی لاتقتل لو قبل توبتها و لو کانت عن فطرة».(جواهر الکلام ج ۴۱ ص ۶۰۷)

فلیس فی محله ابداً فانه لابدّ لنا من تنزیل عموم نفی التوبه فی النص علی خصوص الاحکام المزبورة لانها مقتضی الجمع بینها و اما معقد الاجماع فانّه دلیل لبّی یقتصرفیه علی القدر المتیقّن و هو الاحکام الثلاثة المزبورة و کذلک الاکتفاء فی قضاء الصلاة للمرأة خلاف اطلاق الاصحاب فی وجوب قضاء صلاة المرتد فالاقوی هو القول بالقبول مطلقاً ظاهراً و باطناً.

ثم ان معنی قبول توبة المرتد هو عوده علی ما کان من طهارته و قبول عباداته و اعماله و کذلک یملک ما یکتسبه من الاموال الجدیدة بعد الرده بل له العقد جدیداً علی زوجته بعد العدّة او فی اثنائها کما صرّح به الشهید الثّانی فی المسالک. (مسالک الافهام ج ۱۵ ص ۲۴) و کذا سیّد الطائفة فی العروة الوثقی حیث قال لا فرق بین الاصلی و المرتدّ الملی بل الفطری ایضا علی الاقوی من قبول توبته ظاهراً و باطناً... الی ان قال و یصح الرجوع الی زوجته بعقد جدید حتی قبل خروج العدة علی الاقوی. (العروة الوثقی ج ۱ ص

www.SID.ir

Archive OF SID

۱۸۴) والمستفاد من كلامه عدم الفرق بين المرتد و الكافر الاصلى بعد التوبه و رجوعه الى الاسلام فى غير الاحكام الثلاثة المتقدمه و هذا هو المختار و الله العالم باحكامه.

محدودية حكم المرتد:

و قد تقدّم انّ الاسلام قد حكم بقتل المرتد مع تحقق شرائطه المقرّره و له فوائد و مصالح و حكمٌ كثيرة ليس هذا محل بحثها و لكن يجب ان يعلم المحقق المنصف انّه و ان كان كذلک الاّ انّ هذا الحكم باعتبار كونه من الاحكام الحكوميّة و الولائيّة ليس لآحاد الناس اجرائها بل من خصائص الحاكم الاسلامى فيكون محدوداً و قد يتّفق قليلاً لا كثيراً و يدلّ على هذه المحدودية اضافةً على اشتراط البلوغ و العقل فيه امور.

الاول: الاختيار فلا اثر للمكره فى اظهاره الكفر وقلبه مطمئن بالايمان قال الله تعالى «مَنْ كَفَرَ بِاللَّه مِنْ بَعْدِ إِيمَانه إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّه وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»(سوره نحل الآيه ۱۰۶). فلا يجرى عليه الاحكام المتقدمة فى كلام المحقق من القتل و غيره.

و تدل عليه الروايات الواردة فى شأن نزول الاية نذكر بعضها و قد روى العلامة الطباطبائى فى *الميزان* عن *الدر المنثور* للسيوطى قال اخرج ابن منذر و ابن ابى حاتم و ابن مردويه عن ابن عباس قال «لمّا اراد رسول الله(ع) ان يهاجر الى المدينة قال لاصحابه تفرّقوا عنّى فمن كانت فيه قوة فليتأخر الى آخر الليل و من لم يكن به قوة فليذهب فى اول الليل فاذا سمعتم قد استقرت بى الارض فالحقوا بى فاصبح بلال المؤذّن و خبّاب و عمّار و جارية من قريش كانت اسلمت فاصبحوا بمكّه فاخذهم المشركون و ابوجهل فعرضوا على بلال ان يكفر فابى فجعلوا يضعون درعاً من حديد فى الشمس ثم يلبسونها ايّاه فاذا البسوها ايّاه قال احد احد و امّا خبّاب فجعلوا يجرّونه فى الشوک و اما عمّار فقال لهم كلمة اعجبتهم تقيّة و اما الجاريه فوتّدها ابوجهل اربعة اوتاد ثم مدّها فادخل الحربه فى قُبلها حتى قتلها ثم خلّو عن بلال و خبّاب و عمّار فلحقوا رسول الله(ص) فاخبروه بالّذى كان من امرهم و اشتدّ على عمّار الذى كان تكلّم به فقال له رسول الله(ص) كيف كان قلبک حين قلت الذى قلت اكان منشرحاً بالذى قلت ام لا؟ قال لا. قال و انزل الله الاّ من اكره و قلبه مطمئنٌ بالايمان. اقول و

www.SID.ir

Archive OF SID

الجارية المذكورة فی الروايه هی سميّه ام عمّار و كان معهم ياسر ابـو عمّـار».(الميـزان فـی تفسير القرآن ج ۱۲ ص ۳۷۸-۳۷۷).

الثّانی: و من الامور الّتی تدلّ علی تحديد هذا الحكم عدم قتل المرأه المرتـدّه و عـدم جريان سائر الاحكام عليها بل تحبس و تضرب اوقات الصلوات و يضيّق عليها فی المعيـشة و لا يكون هذا الضّرب للتّشفی و لا للغضب بل يكون للتأديـب و ارجائهـا الـی الاسـلام و كذلک الحبس يكون اولاً لحفظها من الجرائم المحتمله و ثانيـاً للمحافظـة و المراقبـة عليهـا لئلايسری ذلک الی سائر النساء بل و المجتمع و لعل الحكمة و العلّـة مـن عـدم قتلهـا انّهـا اضعف من الرجل و اكثر اشتباهاً و غفلةً و اغتراراً منه فلا يقتل بل يحبس حتـی تتـوب مـن الارتداد.

الثالث: و من الامور التی تدل ايضاً علی محدوديّة الحكم هو انّـه لا يعـدّ ظـاهراً مـن الارتداد ما يقع بلا قصد من الهاذل و الساهی و الغافل و المغمی عليه و كذا لو صدر منه حال الغضب الذی لا يملک معه نفسه كما عليه صاحب الجواهر و الامام الخمينی فی تحريره قال صاحب الجواهر و كذا لا عبرة بما يقع من الغافل و الـساهی و النّـائم و المغمـی عليـه مـن الاقوال و الافعال المقتضية للكفر لو وقع من غيرهم بل لوادّعی عدم القصد الی ما تلفّظ بـه و انما سبق به اللسان او لغفلة عن معناه او عن ادائه الی ما يقتضی الكفر او السّهو عن ذلـک او الحكاية عن الغير صُدّق بلا يمين اذا لم يعلم كذبه للاصل و الاحتياط و الشبهه بل لعـلّ مـن ذلک ما يصدر عند الغضب الذی لا يملک نفسه و فی خبر علی بن عطيّه عن ابی عبدالله(ع) قال: «كنت جالساًعنده وسئله رجل عن رجل يجيئنی من الشّئ علی حـدّ الغـضب يؤاخـذه الله؟ قال الله اكرم من ان يستغلق عبده و ما ورد من انّ الغضب يفسد الايمان محمول علی مـا يقع منه مختاراً من اجل الغضب لا ما يشمل الفـرض المزبـور».(جـواهر الكـلام ج ۴۱ ص ۶۱۰)

و قال الامام الخمينی «لوظهر منه ما يوجب الارتداد فادّعی الاكراه مع احتماله او عدم القصد و سبق اللسان مع احتماله قبل منه و لو قامت البينة علی صـدور كـلام منـه موجـب للارتداد فادّعی ما ذكر قبل منه».(تحرير الوسيله ج۲ ص ۴۹۵)

اقول و يمكن الحاق السّكران بالمذكورين لعدم القصد من تلفظه بما يوجـب الارتـداد

www.SID.ir

Archive OF SID

لوصدر من الملتفت العاقل.

الرابع: و ما یدلّ علی تحدید هذا الحکم ایضا وجوب الاستتابة فی الملّی فلا یجوز قتله قبل الاستتابه للامربها فی الاخبار و الاحتیاط فی الدّماء و کذلک یدل علیه الاجماع بقسمیه مضافاً الی النصوص. و زمان الاستتابة ثلاثة ایام لمعتبرة السکونی عن جعفربن محمد عن ابیه عن آبائه علیهم السلام «المرتد عن الاسلام تعزل عنه امرأته و لا تؤکل ذبیحته و یستتاب ثلاثة ایام فان رجع و الاّ قتل یوم الرّابع».(وسائل الشیعه ج ۲۸ ص ۲۲۸ ب۲ من ابواب حد المرتد ح۵)

و عن بعض الفقهاء یمهل القدر الذی یمکن معه الرجوع و لکنّ الاول مرویٌ و مطابق للاحتیاط قال المحقق و هو حسن لما فیه من التأنّی لازالة عذره اذ ربّما عرضت له شبهة ففی هذه المده یمکن له ازالتها عن طریق السّؤال ممن له خبرة فی دفع الشبهات الاعتقادیه فان لم یقدم علی ازالة الشّبهة خلال هذه المدّه علم منه التعمّد فی ارتداده فلا اثر للامهال.

و اما اذا ظهرما یوجب الارتداد من له شبهاتٌ کثیرة لا یمکن ازالتها فی هذه المدّة بل یحتاج الی مدّة اطول فلا یبعد امهاله اکثر منها کما احتمله العلامه فی *القواعد* قائلا «لو قال حلّو شبهتی احتمل الانظار الی ان تحلّ شبهته و الزامه التوبة فی الحال ثم تکشف له».(قواعد الاحکام ج۳ ص ۵۷۵)

فالثّلاثة الایام المروية فی معتبرة السکونی المتقدمه لاخصوصیة لها بل تحمل علی المتعارف بین المرتدّین و امّا اذا احتاج الی مدّة اطول منها فله امهاله اکثر من تلک المدّة فلا منافاة لانَّ العدد لا مفهوم له و امّا الزامه بالتّوبة فی الحال فلم یظهرله وجهٌ و ان استدل فی *الجواهر*(جواهر الکلام ج۴۱ ص ۶۱۴) بانّ وجوب التوبة فوریّ و لا یحوز فیها التراخی و لکن لا اثر لهذه التوبة التی لصاحبها شبهة فی اعتقاداته.

نعم اذا علم الامام او نائبه بانّه لا اثر للامهال حتی ثلاثة ایّام کما اذا وقع الارتداد الملّی من جماعة علمنا تعمدّهم بالخروج من الاسلام و اختیارهم الکفر فهؤلاء یستتیبهم الامام فان تابوا خلّی سبیلهم و الاّ قتلهم و لعلّه یحمل علی هذا خبر ابی الطّفیل الّذی لا دلالة له علی عدم الالتفات الی الشبهه «انّ بنی ناجیه کانوا یسکنون الاسیاف و کانوا قوماً یدعون فی

www.SID.ir

Archive OF SID

قریش نسباً و کانوا نصاری فاسلموا ثم رجعوا عن الاسلام فبعث امیرالمؤمنین معقل بن قیس التمیمی فخرجنا معه فلما انتهینا الی القوم جعلنا بیننا و بینه امارةً فقال اذا وضعت یدی علی رأسی فضعوا فیهم السلاح فاتاهم فقال ما انتم علیه؟ فخرجت طائفة فقالوا نحن نصاری فاسلمنا لا نعلم دیناً خیر من دیننا فنحن علیه و قالت طائفة نحن کنّا نصاری فاسلمنا ثم عرفنا انّه لا خیر فی الدین الذی کنّا علیه فرجعنا الیه فدعاهم الی الاسلام ثلاث مرّات فابوا فوضع یده علی رأسه قال فقتل مقاتلهم و سبی ذراریهم قال فأتی بهم علیّا(ع) فاشتراهم مصقلة بن هبیره بمأة الف درهم فاعتقهم و حمل الی علی(ع) خمسین الف درهم فابی ان یقبلها قال فخرج بها فدفنها فی داره و لحق بمعاویة قال فاخرب امیر المؤمنین(ع) داره و اجاز عتقهم».(وسائل الشیعه ج۲۸ ص ۳۲۹ ب ۳ من ابواب حد المرتد ح ۶). ولعلّ عدم استتباته(ع) ایّاهم لعدم الفائدة منها.

من یتولّی اقامة الحدود؟:

اقول لاشک فی انَّ اقامة الحدود کلّها من حقوق الامام(ع) فلا یجوز لاحد اقامتها فان خطابات القرآن کآیات الزنا و السرقه و المحاربه و غیرها لا تتوجه الی آحاد الناس و الاّ یلزم الهرج و المرج بل یوجب اختلال نظام المعاش و المعاد و اما الحدود الّتی لم یذکر فی القرآن بل ذکرت فی السنه کالرّجم و الارتداد و غیرهما فکذلک ایضاً و لا سیّما حد المحاربه و الارتداد الذین هما من اظهر احکام الحکومیة و الولائیة فان امثال هذه الاحکام تعتبر من الشّئون السیاسیة التی لا یحوز لکل احد اجرائها ففی عصر حضور الامام یکون اجرائها بیده و بامره(ع) و فی عصر الغیبة یکون اقامتها بید الحاکم المنصوب من قبله و هو الفقیه الجامع للشّرائط او من نصبه لذلک فانّه الحاکم علی المسلمین شرعاً و هذا مقتضی الادلة الدالة علی ولایة الفقیه فی عصرالغیبه و قد صرّح الفقهاء بهذا.

قال الشّیخ المفید فی *المقنعه*: «فاما اقامة الحدود فهو الی سلطان الاسلام المنصوب من قبل الله تعالی و هم ائمة الهدی من آل محمد(ص) و من نصبوه لذلک من الامراء و الحکام و قد فوّضوا النّظرفیه الی فقهاء شیعتهم مع الامکان».(المقنعه ص ۸۱۰) و المستفاد من کلامه(ع) عدم جواز اقامة الحدود لغیر الحاکم الاسلامی حتی فی عصر الغیبة اذ لوساغ لکل

www.SID.ir

Archive OF SID

شخص ذلک لاختل نظام المجتمع و لامکن احتمال التّهم للآخرین بما یوجب القتل الامر الذی یفتح الباب امام المغرضین و المخالفین للوصول الی مآربهم و اهدافهم و اما اذا کان بید الحاکم الاسلامی فیسدّ هذالباب و یعمل علی إخلال الامن و اقرار النّظام فی المجتمع و هذا هو مقتضی العقل و النقل و الاجماع.

فقد روی فی *الوسائل* عن محمدبن‌علی ابن الحسین عن سلیمان بن داود المنقری عن حفص بن غیاث قال: «سئلت اباعبدالله(ع) من یقیم الحدود السلطان او القاضی؟ فقال اقامة الحدود الی من الیه الحکم».(وسائل الشیعه ج۲۸ ص ۴۹ ب ۲۸ من باب مقدمات الحدود ح۱) و المراد من قوله(ع) من الیه الحکم هو الحاکم الاسلامی ای الامام(ع) ونائبه الخاص او العام.

و قال الشهید فی *الدروس* «و قاتل المرتد الامام اونائبه و لو بادر غیره الی قتله فلا ضمان و لکنّه یأثم و یعزّر قاله الشیخ ... و قال الفاضل یحلّ قتله لکلّ من سمعه و هو بعید».(الدروس الشرعیه ج ۲ ص ۵۳)

استثناء حد سابّ النّبی(ص):

اقول و یستثنی من ذلک الارتداد الذی یتحقق من سابّ النبی(ص) فیجوز قتله لکل من سمع السبّ مالم یخف الضّرر علی نفسه اوماله اوغیره من اهل الایمان کما صرّح به الفقهاء قال المحقق فی *الشرائع* «من سبّ النَّبی(ص) جاز لسامعه قتله ما لم یخف الضرر علی نفسه او ماله او غیره من اهل الایمان».(شرائع الاسلام ج۴ ص ۲۴۸).

و قال صاحب الجواهر بلا خلاف اجده فیه بل الاجماع بقسمیه علیه مضافاً الی النّصوص ففی خبر هشام بن سالم عن ابی عبدالله(ع) «انَّه سئل عن شتم رسول الله فقال یقتله الادنی فالادنی قبل ان یرفع الی الامام».

و فی خبر الحسین بن علی الوشّاء سمعت ابا الحسن(ع) «یقول شتم رجلٌ علی عهد جعفر بن محمد(ص) رسول‌الله(ص) فأُتیَ به عامل المدینه فجمع النّاس فدخل علیه ابوعبدالله(ع) و هو قریب العهد بالعلّه و علیه رداءٌ موردّ فاجلَسه فی صدر المجلس و استأذنه

www.SID.ir

Archive OF SID

فی الاتّکاء و قال لهم ماترون فقال له عبدالله بن الحسن و الحسن‌بن‌زید و غیرهما نری ان یقطع لسانه فالتفت العامل الی ربیعة الرّأی و اصحابه فقال ماترون؟ قال یؤدب فقال ابو عبدالله(ع) سبحان الله فلیس بین رسول‌الله(ص) و بین اصحابه فرق».(جواهر الکلام ج۴۱ ص ۴۳۲).

و المستفاد منهما و غیرهما من الاخبار جواز قتل سابّ النبی(ص) لکل من سمع السبّ و لایجب الاستئذان من الامام(ع) و لا غیره من حکّام الشّریعة ما لم یخف علی نفسه الضّرر الجسمی او المالی و ان کان الاولی الاستئذان من الامام.

و لعل العلّة فی عدم وجوب الاسئذان هی العزّه و العظمه اللّتان یمتاز بهما النبی(ص) و کذلک عدم سراية هذه الاهانه لغیره کما وقع فی زماننا بالنسبة الی المرتد سلمان رشدی و اعلان الامام الخمینی(ره) جواز قتله لکل احد فی جمیع انحاء العالم.

قال فی *تحریر الوسیله* «من سبّ النبی(ص) و العیاذ بالله وجب علی سامعه قتله ما لم یخف علی نفسه او عرضه او نفس مؤمن او عرضه و معه لا یجوز و لو خاف علی ماله المعتدّ به او مال اخیه کذلک جاز ترک قتله و لا یتوقّف ذلک علی اذن من الامام او نائبه و کذا لو سبّ بعض الائمه(ع) و فی الحاق الصّدیقة الطاهرة سلام الله‌علیها بهم وجهٌ بل لو رجع الی سبّ النبی یقتل بلا اشکال».(تحریر الوسیله ج ۲ ص ۴۷۶)

و الحاصل انّ مسألة الارتداد و اجراء احکامه لابدّ فیها من التّحاکم و التّرافع الی الحاکم الشّرعی واحضار المرتد الی المحکمه و السّؤال عنه فامّا ان یقرّ مرّتین و اما ان یشهد علیه عدلان فبعد ان یثبت ارتداده لدیه یجب علی الحاکم اقامة الحدّ علیه فلا یجوز لغیره ان یتصدیّ لاجرائه و ان علم او سمع منه الارتداد لما مرّ من المحاذیر المترتّبة علیه و قد استثنی من ذلک من سمع من یسب النبی(ص) او بعض الائمه(ع).

اجرة مقیم الحدّ:

قد ذکرنا انّ اقامة الحدود کلّها من وظائف الحاکم و انّه لا یجوز لاحد اقامتها من دون اذنه. فاذا امر الامام شخصاً باقامة الحدّ و اجرائه هل یکون اجرته علی بیت المال او علی من یقیم علیه الحد فیه قولان. قال السیّد المحقق الخوئی «اجرة من یقیم الحد من بیت المال

www.SID.ir

Archive OF SID

و قيل انّ اجرته فيما اذا لم يكن هناک بيت المال او كان هناک اهمّ منه على من يقيم عليه الحدّ و لكن لا وجه له. و قال فى شرح هذا الكلام القائل به المحقق فى *الشرائع* و لكنّه مما لا وجه له اصلاً و ذلک لانّ الواجب على الجانى انما هو التّسليم و اما الزّائد عليه فلا دليل على وجوبه فالصحيح انّ اجرة ذلک على بيت المال غاية الامر انّ الامام(ع) يستدينُ اذا لم يكن بيت المال او كان هناک ما هو اهم منه».(مبانى تكملة المنهاج ج۱ ص ۳۵۳)

اقول و الوجه فى كون اجرته على بيت المال هو انّ بيت المال معدٌّ للمصالح العامّه و هذا منه فانّ صيانة المجتمع من الفساد و الجرائم يكمن فى اقامة الحدود فانّها خيرٌ من مطر السماء اربعين صباحا كما فى الروايات و انّ خطأ الحدّاد و خطأ الحاكم على بيت المال ايضاً لانَّ اجراء الحدود ليس من وظائف المجرمين بل وظيفتهم التسليم للحاكم كما قال السيد الخوئى فالاصح انّ اجرة الحداد على بيت مال المسلمين مطلقاً. و الحاصل مما ذكرنا الى هنا فى هذالمجال هو انَّ اقامة الحدود و التعزيرات و خطاباتها فى الكتاب و السّنه يختصّ بالامام الحاكم فى عصر حضوره و فى عصر الغيبة من وظائف الفقيه الجامع للشّرائط لكونه وليّاً و حاكماً و قاضياً و نائباً عن الامام المعصوم(ع) فلا يحوز لاحد اقامة الحدود و التعزيرات الا ما استثنى و الله العالم با احكامه .

ما يوجب تحقّق الارتداد:

يتحقق الارتداد بامرين: الاول كل فعل دالّ صريحاً على الاستهزاء بالدّين و الاستخفاف و الاستهانة به و رفع اليد عنه كالقاء المصحف فى القاذورات او تمزيقه او استهدافه او وطئه و كذلک تلويث الكعبة او الاضرحة المقدسه و السّجود للصّنم او عبادة الشّمس و بالجمله كل مايدلّ على قصده اهانة الشرع و عدم اعتقاده بانّه حق و عدم الاعتقاد به سواءٌ كان فعلاً او قولاً و سواءٌ كان معتقداً به ام لم يكن معتقداً بل كان هازلاً او مازحاً مثلاً.

و يدل عليه مارواه الفضيل بن يسار عن ابى عبدالله(ع) «انّ رجلين من المسلمين كانا بالكوفه فاتى رجلٌ اميرالمؤمنين فشهد انّه رأهما يصليّان للصنّم فقال له ويحک لعلّه بعض من تشبّه عليک فارسل رجلاً فنظر اليهما و هما يصليّان الى الصّنم فأتى بهما فقال لهما ارجعا فأبيا فخدّ لهما فى الارض خدّاً فاجّج ناراً فطرحهما فيه».(وسائل الشيعه ج۲۸ ص

www.SID.ir

Archive OF SID

۳۳۹ ب ۹ من ابواب حد المرتد ح ۱).

الثّانی القول الدّال علی جهد ما علم ثبوته من الدیّن ضرورة او القول الدّال علی اعتقاد ما یحرم اعتقاده بالضروره من الدّین و المراد منه ان ینکر ضروریّا من ضروریات الدّین مثل الصّلاة و الصیّام و غیرهما و قیّده فی *کشف اللثام* (کشف اللثام ج۱ ص ۶۵۸) بما اذا علم انّه من ضروریاته.

ثم انّه لا اشکال فی انّ منکر الضّروری مرتدّ کما نسب الی المشهور فی الجمله و انّما الاشکال و الخلاف فی انّ انکار الضّروری هل بنفسه یوجب الکفر او یوجبه الکفر لکونه یستلزم انکار الدّین قولان نسب الی ظاهر الاصحاب (مفتاح الکرامه ج۲ ص ۳۸)الاوّل و اختاره جماعة من المحققین منهم الفاضل الهندی فی *کشف اللثام*. (کشف اللثام ۱ج ص ۶۵۸)

واختار المحقق الاردبیلی فی *مجمع الفائده* (مجمع الفائده و البرهان ج ۱۳ ص ۳۱۴) القول الثّانی لعدم الدّلیل علی الاوّل و من هنا لا یحکم بکفر جدید الاسلام و بعید الدّار من دیار المسلمین و من لم یبلغ الیه بانّ الحکم الفلانی من ضروریات الاسلام و کذلک من علم او احتمل انّ انکاره لشبهة لعدم ثبوت الاستلزام المذکور فی شیءٍ منها الّذی هو المدار فی حصوله و لذلک لو تحقق هذا و لو بانکار غیر الضّروری کالمقطوع به بنظره حکم بکفر منکره ایضاً مع فرض قطعه به و لعلّ مرادهم بالضّروری ما یشمل ذلک علی ارادة الیقینی و لو بالبرهان او انّ تخصیصهم الحکم بالضّروری باعتبار الحکم الظاهری بکفره اذا کان ناشئاً فی بلاد الاسلام بحیث لا تحتمل الشبهة فی حقه فبمجرّد ظهور الانکار منه یحکم بکفره بخلاف الفطری فلا یحکم بمجرّد ذلک حتی یعلم انّه انکر حال کونه قاطعاً بهذا الحکم.

و لکن شیخ الفقها، صاحب الجواهر(انظر جواهر الکلام ج۴۱ ص۶۰۱) قد اصرّ علی انّ منکر الضّروری بنفسه یوجب الکفر و ان لم یستلزم منه انکار الدّین و هو الظاهر من کلام الاصحاب کالمحقق و غیره (الروضة البهیه ج۹ ص ۳۳۴)حتی نقل عن غیر واحد منهم ظهور الاجماع علیه من غیر اشارة منهم الی الاستلزام المذکور بل الظّاهر من عطفهم ایّاه علی السّبب الاول للکفر عدمه الی غیر ذلک ممّا یشهد لکون مرادهم انّه بنفسه یوجب الکفر و یدلّ علیه مکاتبه عبدالرّحیم القصیر عن الصادق(ع) المرویه فی *الکافی* فی باب الایمان و

www.SID.ir

Archive OF SID

الکفر... «لا یخرجه (ای المسلم) الی الکفر الاّ الجحود و الاستحلال ان یقول للحلال هذا حرامٌ و الحرام هذا حلالٌ و دان بذلک فعندها یکون خارجاً من الاسلام و الایمان داخلاً فی الکفر و کان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الکعبة و احدث فی الکعبة حدث فأخرج عن الکعبة و عن الحرم». (الکافی ج۶ ص ۴۷-۴۸)ثم قال فی ذیل کلامه «فدعوی انّ انکار الضّروری یثبت الکفر ان استلزم انکار النّبی مثلاً فمتی علم انّ ذلک لشبهة و الاّ اعتقاده بالنّبی ثابت لم یحکم بکفره لا شاهد لها».(جواهر الکلام ج۶ ۴۷-۴۸)

اقول لکن یمکن ان یقال فی جوابه انّ عباراتهم و ان کان ظاهرها الاطلاق الاّ انّه ینبغی تقییدها و ذلک لانّ انکار الضّروری النّاشی عن شبهة او جهل لا یعدّ کفراً حتی انّ مرتکب الکبیرة لا یکون عاصیّاً الاّ مع العلم بذلک کما یشهد لحرمة الرّبا الّذی هو من ضروریات الاسلام قوله(ع) الرّبا بعد البیّنه(وسائل الشیعه ج۱۵ ص ۳۲۱ ب ۴۶ من ابواب الکبائر ح۴) و الاّ فلو انکر الضّروری و هو غیر عالم بکونه ضروریّاً او حراماً لا یکون کافراً و لا اقل من الشّک فیحکم باسلامه ظاهراً للاحتیاط و قاعدة درء الحدود بالشبهة.

و اما المکاتبة المتقدمة الظاهر منها خلاف ما افاده فانّ الجحود کما عن *مجمع البحرین* (مجمع البحرین ج۲) هو الانکار مع العلم و کذلک کلمة الاستحلال و کلمة دان فانّ التّدین بالشّیء یوجب العلم به و الاستحلال یوجب العلم بحلیّة الشّیء مع الکفر به و القول بانّه حرام او بالعکس فیکون مفاد المکاتبه هکذا لا یخرج المسلم الی الکفر الاّ اذا انکر حلّیة شیء و هو عالم بحلّیته و لکنّه یقول انّه حرامٌ او بالعکس و لاشک فی انّ هذالمعنی غیر ما افاده.

و بالجمله فالاقوی انّ منکر الضروری لو کان عن جهل او شبهة لا یکون کافراً و مرتداً فلا یترتب علیه احکامه و لعل مرادهم بانّ منکر الضّروری کافر مطلقاً هو ما اذا کان ناشئاً فی بلاد الاسلام بحیث لا تحتمل الشبهة فی حقه و لیس ممّن لا یعلم بکونه ضروریاً بخلاف من کان بعیداً عن دار الاسلام او کان جدید الاسلام بحیث تحتمل الشبهة فی حقه.

و قد مرّ بنا فی قوله تعالی « إِنَّ الَّذِینَ ارْتَدُّوا عَلَی أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَیَّنَ لَهُمُ الْهُدَی الشَّیْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَی لَهُمْ».(سورة محمد الآیة ۲۵) انّه یستفاد منه انّ المرتد لو لم یکن

www.SID.ir

Archive OF SID

عالماً بحقیقة الدّین او کان شاکاً لا یجری علیه احکام المرتـد بـل یجـب علینـا الارشـاد و الهدایة و اتثقیف و التوعیة و لا یجوز اجراء الاحکام من القتل و غیره الاّ بعد تبـیّن الحـق و اقامة الحجة البالغة علیه.

الی هنا انتهی ما اردنا تدوینه فی هذا المختصر و البحث و النقاش طویل فی ذیل هـذا الموضوع یطلب مجالاً آخر والحمدالله تعالی اوّلاً و آخراً

حصیلة البحث:

قد تحصل مما ذکرنا امور ندکرها باختصار.

الاول: ان الارتداد من افحش انواع الکفر فی الکتاب و السنة و من انـه هـو الموضـوع للاحکامه من القتل و تقسیم امواله بین ورثتهِ المسلمین و ابانة زوجته یفرض علینا البحث و التحقیق حوله حتی تبین لنا حقیقته و تزیل به الشبهات.

الثانی: ان المستقاد من اقوال اللغویین و ما هو مصطلح الفقها فی تعریفـه عـین مـا هـو یشیر الیه الایات و الاخبار الواردة من ناحیة المعصومین علیهم السلام و هو ان حقیقتـه هـو الخروج عن دین الحق و سلطنته و الدخول فی الکفر و سلطنته و الا صرف الانکار القلبی او الشک فی الاعتقادات بلامبرز لایصیره مرتداً و ان صدق علیه لفظا الکفر و الکافر؛ فـالکفر و الارتداد لایکونا متساویین بل الکفر اعم منه.

الثالث: یتحقق الارتداد باثنتین الاول القول الصریح الدال علـی خروجـه مـن الـدین و الدخول فی دین آخر و الثانی الفعل الدال ایضا علی خروجه منه کالسجود للـصنم و تلویـث الکعبة و الضرائح المقدسة بشرط کونه عالما قاصدا مختارا غیر مکره لاهازلا ولا غافلاً.

الرابع: ان المرتد علی قسمین فطری و ملی و الفطری یقتل بلا استتابة و تنقسم ماله بین ورثته و تبین منه زوجته و الملی یستتاب فان تاب والاقتل و تبین من زوجته ولا یؤخد منه ماله و یقبل توبتهالخامس: ان الارتدادمن الاحکامالحکومیة و الولائیةفلا یجوز لآحاد الناس اجراء احکامه بل المجری لها هو الحاکم الشرعی ای الفقیه الجامع للشرائط فی عصر الغیبة.

السادس: ان للارتداد و احکامه محدودیة خاصة ولا یجری الاقلیلا لعدم توفر شـرائطه و قد ذکرنا وجوها لهذه المحدودیة.

www.SID.ir

Archive OF SID

فهرس المصادر

۱- القرآن الکریم کلام الله تعالی.
۲- ابن اثیر، الکامل فی التاریخ، تحقیق علی شیری، دار احیاء التراث العربی، بیروت ۱۴۰۸هـق.
۳- شیخ فخرالدین طریحی، مجمع البحرین، نشر فرهنگ اسلامی، تهران، ۱۴۰۸هـق.
۴- لجماعة من الارکان و عدة من الاعیان، جوامع الفقهیه، مکتبة آیة الله مرعشی النجفی، قم، ۱۴۰۴هـق.
۵- شیخ الطائفه ابی جعفر محمد بن الحسن الطوسی، النهایة فی مجرد الفقه و الفتاوی، انتشارات قدس محمدی، قم، بی‌تا.
۶- شیخ الطائفه ابی جعفر محمد ابن الحسن الطوسی، المبسوط، المکتبة المرتضویه لاحیاء الآثار الجعفریه، تهران، ۱۳۵۱هـش.
۷- شیخ الطائفه ابی جعفر محمد ابن الحسن الطوسی، الخلاف، مؤسسة النشر الاسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم، ۱۴۲۲هـق.
۸- ابی الحسین احمد بن فارس، معجم مقاییس اللغة، تحقیق عبدالسلام محمد هارون، مکتب الاعلام الاسلامی، قم ۱۴۰۴هـق.
۹- الراغب الاصفهانی، مفردات القرآن، دارالمعرفة بیروت، بی‌تا.
۱۰- لوییس معلوف، المنجد فی اللغة، مطبعة المعراج، تهران ۱۳۶۷هـش.
۱۱- محقق حلی جعفربن الحسن، شرائع الاسلام، مؤسسة المعارف الاسلامیه، قم ۱۴۱۵هـق.
۱۲- الخویی السید ابوالقاسم، تکملة المنهاج، دارالزهرا، بی‌تا.
۱۳- امام الخمینی السید روح الله، تحریر الوسیله، مطبعة النجف الاشرف، بی‌تا.
۱۴- زین الدین علی العاملی الشهید الثانی، مسالک الافهام، التحقیق و النشر: مؤسسة المعارف الاسلامیه بقم، ۱۴۱۷هـق.
۱۵- البروجردی السید حسین، جامع احادیث الشیعه، مطبعة مهر قم، ۱۴۱۷هـق.
۱۶- احمد بن محمد امام الحنابله، مسند، دارالفکر بیروت، بی‌تا.

www.SID.ir

Archive OF SID

۱۷- عبدالرحمن بن ابی بکر السیوطی، سنن النسایی، دارالفکر بیروت، بی‌تا.
۱۸- ابی عبد الله محمد بن الاسماعیل البخاری، صحیح البخاری، دار المعرفه، بیروت، بی‌تا.
۱۹- السید شبّر سید عبدالله، حق الیقین فی معرفة اصول الدین، انتشارات الاعلمی، تهران، بی‌تا.
۲۰- العلامة المجلسی محمد باقر، بحار الانوار، دار احیاء التراث العربی، بیروت، ۱۴۰۳هـق.
۲۱- محمد بن الحسن الفاضل الهندی، کشف اللثام، مکتبة آیة الله المرعشی النجفی، قم، ۱۴۰۵هـق.
۲۲- نجفی محمد حسن، جواهر الکلام فی شرح شرائع الاسلام، دارالکتب الاسلامیة، تهران، ۱۳۹۲هـق.
۲۳- علامة الحلی حسن بن یوسف، قواعد الاحکام، منشورات رضی، قم، بی‌تا.
۲۴- الشیخ حرّ العاملی محمد بن الحسن، وسائل الشیعه، دار احیاء التراث العربی، بیروت، ۱۳۹۱هـق.
۲۵- الکلینی محمد بن یعقوب، الکافی فی الفروع، دارالکتب الاسلامیه، تهران، ۱۳۶۲هـش.
۲۶- الطباطبائی الیزدی سید محمد کاظم، العروة الوثقی، مؤسسة النشر الاسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم، ۱۴۱۷هـق.
۲۷- العلامة الحلی حسن بن یوسف، ارشاد الاذهان، مؤسسة النشر الاسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم، ۱۴۱۰هـق.
۲۸- السید المرتضی محمد بن علی بن الحسین، الناصریات، المطبوع فی جوامع الفقهیة، المتقدمه.
۲۹- الطباطبایی سید محمد حسین، المیزان فی تفسیر القرآن، مؤسسة الاعلمی، بیروت، ۱۳۹۱هـق.
۳۰- الشهید الاول محمد المکی العاملی، الدروس الشرعیه، مؤسسة النشر الاسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم، ۱۴۱۴هـق.
۳۱- الخویی السید ابوالقاسم، مبانی تکملة المنهاج، دارالزهرا بیروت، بی‌تا.
۳۲- المحقق الاردبیلی احمد، مجمع الفائدة و البرهان، مؤسسة النشر الاسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم، ۱۴۱۳هـق.
۳۳- زین الدین علی العاملی الشهید الثانی، الروضة البهیه، تحقیق السید کلانتر، جامعة النجف الدینیه، ۱۳۸۸هـق.

www.SID.ir